مدرسة الإسكندرية
ما قبل أوريجينوس

القمص تادرس يعقوب ملطى

Melicca_tm

محاضرات في علم الباترولوجي

مدرسة الإسكندرية

الكتاب الأول

ما قبل أوريجينوس

١٩٩٦

القمص تادرس يعقوب ملطي

تعريب
اجتماع الشابات الجامعي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

مدرسة الإسكندرية والكنيسة المعاصرة

إننا في حاجة إلى دراسة أفكار مدرسة الإسكندرية، خاصة خلال القرون الخمسة الأولى، فإنها تعيننا على التمتع بنعمة الثالوث القدوس، وممارسة الاتحاد مع الآب في الابن بالروح القدس. إنها تكشف لنا عن مفهوم الكنيسة الأولى للكتاب المقدس، وكيف نصَّرت الثقافة الهيلينية (اليونانية)، وواجهت الهرطقات.

لقد سمح لي إلهي بوضع الجزأين الأول والثاني باللغة الإنجليزية أثناء خدمتي بجرسي سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية (عام ١٩٩٤)، قامت بعض الشابات بكنيسة الشهيد مارجرجس اسبورتنج بتعريب الجزء الأول، وقد قمت بمراجعته.

التعريب الذي بين يديك ليس ترجمة حرفية حتى يمكن للقارئ أن يتتبع الأفكار بسهولة.

الله قادر أن يستخدم هذا العمل البسيط لتمتلئ بنعمة روحه القدوس.

القمص تادرس يعقوب ملطي

جيرسي سيتي: يونيو ١٩٩٤.

مدرسة الإسكندرية

١

مقدمة في مدرسة الإسكندرية[١]

مقدمة في مدرسة الإسكندرية.

سمات اللاهوت السكندري.

التفسير الرمزي للكتاب المقدس.

مدرسة الإسكندرية والغنوسية.

مدرسة الإسكندرية والاتجاهات الفلسفية الهيلينية.

[١] قامت بتعريب هذا الباب **الآنسة نانسي مجدي جرجس**، وقام بمراجعته القمص تادرس يعقوب ملطي.

١

مقدمة في مدرسة الإسكندرية

قبل ظهور المسيحية بزمن طويل اشتهرت الإسكندرية **بمدارسها العديدة**، ولعل أعظم هذه المدارس هي "المتحف" "Museum" التي أسسها بطليموس Ptolemy ، وقد صارت أشهر مدرسة في الشرق. بالإضافة إلى هذه المدرسة وُجدت مدرسة السيرابيوم "Serapeum" وأيضًا مدرسة سيباستيون "Sebastion". وكان لكل من هذه المدارس الثلاث مكتبة ضخمة خاصة بها[٢]. ويقول Justo L. Gonzalez إن مكتبة المتحف وحدها والتي عمل بها أعظم علماء العالم في ذلك الحين قد ضمت حوالي ٧٠٠,٠٠٠ مجلدًا، فصارت منارة للمعرفة ومركزًا علميًا في ذلك الزمن. وقد استوحت اسمها "المتحف" من Muses إلهة الشعر، وأصبحت كجامعة متميّزة تضم أبرز الكُتَّاب والعلماء والفلاسفة الذين تلاقوا للعمل بها. بذلك نستطيع القول أنه بسبب هذه المعاهد صارت الإسكندرية من أشهر وأغنى مراكز المعرفة[٣]. بجانب هذه المدارس انتشرت أيضًا عدة مدارس يهودية في مختلف بقاع البلاد[٤].

وقد زاد **الموقع الجغرافي** لمدينة الإسكندرية من تألق التطور الفكري في المدينة، بجانب تعطش العالم إلى هذا النوع من الحياة الفكرية التي أنتجتها الإسكندرية.

كانت مصر محط إعجاب الثقافة اليونانية القديمة حيث رأت فيها مدينة غامضة مليئة بالأسرار والحكمة المخفية. وقد تلاقت في الإسكندرية كل الثقافات النابعة من الشرق، فجاء إليها اليهود بالتوراة (وحضارتهم)، وأيضًا البابليون بعلوم الفلك، والفرس بفلسفتهم الثنائية (إله الخير وإله الشر؛ الروح عنصر النور والمادة عنصر الظلمة)، وحضارات وديانات أخرى عديدة ومتنوعة مشوشة[٥].

[2] C. Bigg: Christian Platonists of Alexandria, Oxford, 1913, p. 26.

[3] Justo L. Gonzalez: A History of Christian Thought, Nashville, 1970, p. 186-7.

[4] Philo claims that there were at his time at least one million Jews (Flac. 43). The Jewish community of Alexandria in the Hellenistic-Roman period was the largest and most important of the Greek-speaking Diaspora. (Birger A. Pearson: The Roots of Egyptian Christianity {Studies in Antiquity & Christianity}, Philadelphia, 1992, p. 145.

[5] Justo L. Gonzalez: A History of Christian Thought, Nashville, 1970, p. 186-7.

بالاختصار أُختيرت الإسكندرية المدينة العالمية بيتًا للعلم[٦]، ومركزًا فريدًا للحياة الفكرية المتألقة[٧]، وازدهرت فيها ثقافات متنوعة من مصرية وهيلينية (يونانية) ويهودية مع أفكار تصوفية شرقية، أعطت مجالاً لظهور حضارة جديدة، وكما يقول فيليب شاف Philip Schaff:

> كانت الإسكندرية... عاصمة مصر مركزًا هامًا للتجارة والتعليم اليوناني واليهودي، ووُجدت فيها كبرى المكتبات في العالم القديم، وقُدر لها أن تصير إحدى المراكز المسيحية الكبرى، ومنافسة لأنطاكيا وروما. وفي الإسكندرية اختلطت الحياة الدينية لفلسطين مع الثقافة الفكرية اليونانية، ومهّدا معًا الطريق لأول مدرسة لاهوتية هدفت إلى نظرة فلسفية للأمور وإثبات حقائق الإعلانات الإلهية[٨].

لم يكن أمام كنيسة الإسكندرية في جوٍ كهذا إلا إنشاء مركز للتعليم المسيحي[٩] يسندها في مواجهة المعركة التي شنتها هذه المدارس القوية ضدها.

لقد وُجدت شخصيات مسيحية بارزة في الإسكندرية في العصر الرسولي، ففي سفر الأعمال (١٨:٢٤.. الخ.) يقول القديس لوقا عن أبُلّوس أنه يهودي إسكندري الجنس رجل فصيح ومقتدر في الكتب، ربما اكتسب معرفته بالسيد المسيح من هناك (الإسكندرية) قبل لقائه مع أكيلا وبريسكلا.

المدرسة المسيحية

شهد **القديس جيروم** أن القديس مرقس قام بتأسيس مدرسة الإسكندرية المسيحية؛ فقد أُوحي له بالروح القدس أن يقيمها لتعليم المسيحية، بكونها الطريق الوحيد لتثبيت الدين الجديد على أساسٍ راسخٍ في المدينة[١٠].

تُعتبر المدرسة من أقدم المراكز للعلوم المقدسة في تاريخ المسيحية، إذ نشأ فيها أول

[6] H. M. Gwatkin: Early Church History, London 1909, vol. 2, p.155.

[7] J. Lebreton : Hist. of the Primitive Church, London 1949, vol. 3, p. 731.
Joseph Wilson Trigg says,[Alexandria was thus easily the greatest intellectual center of the Roman Empire when Origen lived there. We have Alexandria to thank for Origen's compelling intellectual drive and his astonishingly wide interests.] Origen, SCM Press, 1985, p. 7.

[8] Philip Schaff: History of the Christian Church, vol. 2, p. 352.

[9] De Viris Illustribus 36.

[10] Coptic Orthodox Patriarchate: St. Mark and the Coptic Church, 1968, p. 61.

نظام للاهوت المسيحي[١١]، كما انطلقت منها طريقة التفسير الرمزي للكتاب المقدس. في هذا يقول Dom D. Rees "كانت مدرسة الإسكندرية للموعوظين (*Didascalieon*) أول معهد فكري في العصور الأولى للمسيحية، هدفها الأساسي والأول هو دراسة الكتاب المقدس، فقدمت لنا التفسيرات القيمة الأولى للكتاب، وكان شغلها الشاغل هو الكشف عن كل المعاني الروحية التي ضمتها الكلمة المكتوبة في الكتاب المقدس[١٢]".

تطورها

قطعًا نحن لا نفكر في مباني المدرسة بالمفهوم الحديث، كما لسنا نفكر فيها كمبانٍ كنسية، فقد قُدمت التعاليم في منزل المدرس الخاص به.

بدأت هذه المدرسة كمدرسة للموعوظين تضم الطلاب الدارسين للإيمان المسيحي وبعض الدراسات الكتابية لتؤهلهم لنوال سر المعمودية. وفي الحقيقة كان معظم رؤسائها من معلمي الموعوظين "catechists". يصف أوريجينوس مهام معلمي الموعوظين في أكثر من كتاب. يلزمه إن يعلم العقائد[١٣]، ويقدم تعاليم خاصة بالحياة المسيحية. يقول **أوريجينوس** "**ان أردت نوال سر المعمودية فلابد أن تتعلم أولاً كلمة الله، وتقتلع جذور الشر منك، وتصحح من مسار حياتك الهمجية، وتمارس الوداعة والاتضاع. عندئذ تتهيأ لنوال نعمة الروح القدس**[١٤]."

يرى Bardy أننا نتعامل مع مدرسة فلسفية أكثر منها تعليمية للموعوظين، ولكن كما أشار Mehat أن التعليم *caechesis* ليس مجرد تعليمات قبل المعمودية. بينما يرى J. Ferguson أنه لا يوجد تنافر بين الاثنين (كمدرسة تعليمية للموعوظين وكمدرسة فلسفية)[١٥].

فتحت المدرسة أبوابها أمام الجميع، يلتحق بها أناس من ثقافات متباينة وأعمار متفاوتة ومراكز اجتماعية مختلفة.

في القرن الثاني الميلادي أصبحت ذات تأثير قوي على الحياة الكنسية كما نرى مما

[11] Quasten: Patrology, vol. 2.

[12] Nelson : A New Catholic Comm. on the Holy Scripture, 1969, p. 15.

[13] Against Celsus 3:15; Jean Daniélou: Origen, NY, 1955, p. 10.

[14] In Leirt. hom 11:3.

[15] John Ferguson : Clement of Alexandria, Twayne Publishers, NY 1974, p. 15.

يلى:

١. كانت قادرة أن تروي ظمأ السكندريين المسيحيين من نحو المعرفة الدينية، وأن تشجع على الدراسات العليا، وأن تخلق روح البحث في شتى المجالات. ويعطينا G.L. Prestige صورة حيَّة عن تلاميذ **أوريجينوس** رئيس المدرسة في ذلك الوقت، قائلاً:

كانت ثقافتهم كاملة، لم يُحرموا من أى بحث أو أى نوع من المعرفة. فكانت لديهم الفرصة لدراسة كل فروع الثقافة، يونانية كانت أو أجنبية، روحية أو اجتماعية، إنسانية أو إلهية. "**لقد سمحوا لنا بالحرية الكاملة لاستيعاب عالم المعرفة كاملاً والبحث فيه لإشباع شغفنا بشتى الثقافات والتلذذ بملذات الفكر**". يشبه **غريغوريوس** التتلمذ على فكر **أوريجينوس** بإنسانٍ يعيش في حديقة حيث تنمو ثمار الفكر الخصبة بلا تعب، ويسعد بفرح القائمين فيها. "**كان بالحقيقة فردوسًا بالنسبة لنا يشبه فردوس الله**". وكان الانفصال عنه هو عودة إلى خبرة آدم بعد سقوطه. لذا كان أوريجينوس من القلائل الذين حظوا بتلك الشهادة الحقة من تلاميذهم[١٦].

٢. قدمت مدرسة الإسكندرية عددًا كبيرًا من أشهر وأبرز القادة الروحيين على مرّ السنين، واستحق الكثير منهم عن جدارة الجلوس على كرسي مارمرقس.

٣. خلال رسالتها التبشيرية ربحت المدرسة نفوسًا عديدة للمسيحية من مصر وخارجها.

٤. بروح مسكونية حقّة جذبت طلبة من بلاد عديدة، أصبحوا فيما بعد قادة وأساقفة في كنائسهم.

٥. نشرت الوعي بأهمية التعليم كعاملٍ أساسي في البنيان الديني.

٦. أهدت العالم أول دراسة لاهوتية علمية.

٧. استخدمت الفلسفة كسلاحٍ للدفاع ضد الفلاسفة الوثنيين، وبالتالي هزمتهم بنفس سلاحهم[١٧].

[16] G.L. Prestige: Fathers and Heretics, S.P.C.K., 1968, p. 51-2.

[17] Douglas: Dict. of the Christian Churches, p. 26;

٨. بالرغم من كون مدرسة الإسكندرية مدرسة كنسية لها تأثيرها الروحي والتعليمي على القادة الكنسيين حتى صار كثير من رؤسائها بطاركة فيما بعد إلا أنها لم تتدخل قط في شئون الكنيسة التنظيمية أو الإدارية. ويقول G.L. Prestige :

إن الفرق الرئيسي بين مدرسة الإسكندرية والمدرسة الرومانية يقع في العلاقة الوطيدة بين الفكر المسيحي والإدارة الكنسية في المدن الشرقية. ربما تمتع باباوات الإسكندرية بذهنٍ متفتحٍ واعٍ لأفكار الأساتذة الوافدين، وبالتالي تسنى تقديم النصائح لهم وقيادتهم؛ وبالتأكيد لم يواجهوا طموحات إثبات الذات التي خلقت فيما بعد نسورًا شرعية في القضايا اللاهوتية طارت عائدة إلى روما مرة أخرى. وعلى كل الأحوال ظلت الكنيسة المصرية لعدة قرون أعظم المراكز المسيحية في العالم المسيحي[١٨].

منهجها

أمام هذا الانفتاح لم يكن ممكنًا اقتصار المدرسة في دراستها على اللاهوت وحده[١٩]، بل كان برنامجها يقوم على أساس موسوعي encyclopedic شامل. تبدأ الدراسة بسلسلة من العلوم العلمانية (غير الدينية)، وترتفع بعد ذلك إلى الأخلاقيات والفلسفة الدينية، وأخيرًا دراسة اللاهوت المسيحي في شكل تعليقات على الكتاب المقدس وشرحٍ له. صار هذا المنهج تقليدًا خاصًا بالإسكندرية وقد وُجد في مدارسها الوثنية واليهودية أيضًا.

ويظهر هذا المنهج في مراحله الثلاث في الكتب الثلاثة الرئيسية **للقديس إكليمنضس السكندري:**

أولاً: *Protrepticus* نصح الوثنيين.

ثانيًا: *Paidagogos* المهذب.

ثالثاً: *Stromata* (متفرقات أو بديعيات).

ولذا توافرت الدراسات الثلاث الآتية:

١. منهج خاص لغير المسيحيين يُقدم للطلاب أساسيات المسيحية.

٢. منهج للأخلاقيات المسيحية.

٣. منهج متقدم عن الحكمة الإلهية والمعرفة الكافية للحياة الروحية المسيحية.

[18] G.L. Prestige: Fathers and Heretics, S.P.C.K., 1968, p. 45.

[19] Atiya: Hist. of Eastern Church, p. 33; Mourad Kamel: Coptic Church, p. 36.

هذا وكانت العبادة تمارس جنبًا إلى جنب في المدرسة[٢٠]، حيث مارس المعلمون وتلاميذهم الصلاة والصوم ومختلف جوانب الحياة النسكية. بالإضافة إلى زهدهم في الطعام والشراب زهدوا أيضًا في الممتلكات الزمنية[٢١]، وكانت حياتهم في النقاوة والزهد مثلاً يُهتدى به، وكانت البتولية مثلاً أعلى أحبها الكثيرون.

ويذكر Jean Daniélou في كتابه "**أوريجينوس**[٢٢]":

لم يكن الفلاسفة في ذلك الوقت معلمين للاهوت بقدر ما كانوا قادة للحكمة العملية. فالفلسفة بالنسبة لهم كانت هي التوقف عن الانشغال بالأمور الزمنية مثل السياسة والمهام الوقتية، وكان التركيز على الروحيات في المقام الأول. فكان المثل الأعلى للفلاسفة هو الوصول إلى حياة الكمال على خلاف الخطباء الذين اهتموا بأمجاد العالم الحاضر، فالهداية في العالم القديم تعنى التحول إلى الفلسفة[٢٣].

✞ ✞ ✞

٢

سمات اللاهوت السكندري

بجانب السمات الأساسية في مدرسة الإسكندرية الخاصة بالرمزية والفلسفة والمعرفة *gnosis* الأمور التي سنتحدث عنها بالتفصيل في فصول قادمة، تميزت مدرسة الإسكندرية بالسمات التالية:

١. التأله (نعمة التجديد)[٢٤]

يرى كثير من الدارسين أن عصب اللاهوت السكندري يتَّركز في **التأله أو نعمة التجديد**. ويقصد بالتأله تجديد الطبيعة البشرية ككل لتكتسب سمات ربنا يسوع المسيح، تحل

[20] Atiya: Hist. of Eastern Church, p. 33; Mourad Kamel: Coptic Church, p. 36.

[21] Coptic Patriarchate: St. Mark, p 63.

[22] Origen, p. 12.

[23] See H.I. Marrou: Saint Augustin et la fin de la culture antique, p 169 ff.

[24] *Fr. T. Malaty: The Divine Grace, Alexandria, 1992, 30 ff.*

تلك السمات محل طبيعتنا الفاسدة، فيستمتع المؤمن بشركة الطبيعة الإلهية (٢ بط ١:٤) أو بالإنسان الجديد الذي على صورة خالقه (كو ٣:١٠). لقد جذب هذا الفكر اللاهوتي قلوب السكندريين بعيدًا عن المناقشات حول تعريف النعمة ومعناها إلى التفكير في كيفية اقتنائها كوسيلة للتمتع بشخص السيد المسيح نفسه الذي يجدد طبيعتنا فيه.

"**من أجل ذلك تنازل الرب.**

من أجل ذلك أخذ الطبيعة البشرية...

من أجل ذلك احتمل بفرح آلام البشر،

من أجل ذلك أخلى ذاته ليحمل ضعفنا، كي يهبنا نحن ملء قوته[٢٥]."

"**صار كلمة الله إنسانًا حتى يتعلم الإنسان كيف يصير إلهًا**[٢٦]."

القديس إكليمنضس (إقليمس) السكندري

ركز آباء مدرسة الإسكندرية في فكرهم اللاهوتي على نعمة الله كعطية مستمرة ديناميكية لتجديد طبيعتنا البشرية بالروح القدس الذي يهبنا الاتحاد مع الآب في الابن. ففي شخص السيد المسيح لا نحصل فقط على مغفرة الخطايا بالروح القدس، بل ننال "**حياة جديدة**" متحررة من الخطية كنعمة أو عطية إلهية. يتحدث القديس بولس عن خلع الإنسان العتيق أو "الطبيعة العتيقة الفاسدة" ولبس الجديد **أو الإنسان الداخلي** أو الطبيعة المتجددة في الروح، الإنسان الجديد الذي يحمل سمات الله من برٍ وقداسةٍ (٢ كو ٥:٢١؛ رو ٨:١). بالنعمة الإلهية نُعتبر أعضاء في جسد المسيح، أولاد الله، لنا قوة ممارسة حياة القداسة لأننا قد تقدسنا في المسيح وتكرسنا للآب. فالمؤمن ككل، بروحه وجسده وعواطفه وحواسه وفكره، يتقدس وتتحول طاقاته إلى آلات للبر (رو ٦:١٣). المسيح القائم من بين الأموات كائن في حياة المؤمن كهبة إلهية تقدم له المجد الداخلي وعربون الأمجاد السماوية الأبدية.

يُدعى هذا المفهوم عن تجديد الطبيعة البشرية "**التأله**"، حيث يشارك المؤمن الطبيعة الإلهية (٢ بط ١:٤)، فيصير المسيح له برًا وقداسة (١ كو ١:٣٠). ويمكن تلخيص لاهوت الإسكندرية في بضع كلمات: "أخذ الله بشريتنا حتى يشاركه الإنسان حياته" أو "صار الله إنسانًا كي ما يصير البشر آلهة[٢٧]".

[25] *Quis Dives Salvetur 37.*

[26] *Protrepticus 1:8:4.*

[27] *Fr. T. Malaty: The Coptic Church as a Church of Erudition and Theology , Ottawa 1986. p. 81f.*

يقول Joseph Sittler إن للشرق وللغرب طرقًا مختلفة للحديث عن عمل المسيح. فالغرب يُركز اهتمامه على الخلاص من الخطية، بينما يهتم الشرق بتأليه الإنسان. يهتم الغرب أيضًا بمفهوم الكفارة، وعلى العكس يركز الشرق على مفهوم المشاركة والاستنارة والتجديد والتغيير. في الغرب يقوم العمل على إعادة الاتحاد. فالمخلص أو الفادي في المفهوم الغربي هو ضابط الكل *Pantokrator* في المفهوم الشرقي[٢٨].

٢. وحدة الحياة

كشفت مدرسة الإسكندرية عن **وحدة الحياة في المسيح**. فالعميد مع تلاميذه لم يفصلوا بين دراسة الدين والفلسفة والعلوم الأخرى عن الحياة الكنسية أو حياتهم اليومية، لكنهم آمنوا بوحدة الحياة في المسيح. وقد ظهر ذلك بوضوح في دراستهم وعبادتهم وسلوكهم ووعظهم كشهادة حقة للمسيح.

يُلخّص Rown A. Greer فكر **العلامة أوريجينوس** عن الحياة المسيحية فيقول: "الحياة المسيحية هى استجابة للإعلان (الكشف الإلهي)، فنبدأ بمعرفة الله ثم ننتقل إلى مرحلة معاينة الله وجهًا لوجه لنصل إلى كمال علاقتنا معه، وأن **أبعاد هذه الحياة أخلاقية وفكرية وروحية أو سرائرية هذه الأبعاد تشغلنا بالحياة الكنسية وبالعمل في عالمنا**[٢٩]."

لم يكن **القديس أثناسيوس** الذي كرّس كل حياته للدفاع عن ألوهية شخص السيد المسيح فيلسوفًا مسيحيًا صبّ كل اهتمامه على محاورات عقلية بعيدة عن الحياة الواقعية، كما لم يكن أيضًا لاهوتيًا تقليديًا مجردًا، لكن اهتمامه الأول والأخير كان راعويًا، كانت شهوة قلبه الداخلية هي خلاص نفس الإنسان[٣٠]. يقدم لنا أعظم مثال للعلاقة القوية بين العقيدة الكنسية والتقوى فيقول:

"**إن الإيمان والقداسة متلازمان كأخين،**

فالذي يؤمن به (السيد المسيح) هو تقي، والتقي أيضًا يزداد إيمانه[٣١]."

ومن خلال كل محاوراته مع الأريوسيين يكشف لنا **القديس أثناسيوس** عن مفهوم القداسة والتجديد والولادة الثانية لطبيعتنا من خلال ابن الله المصلوب:

[28] *Essays on Nature and Grace, Philadelphia 1972, p.52.*

[29] *Rown A. Greer: Origen, p. 28.*

[30] *J. W. C. Wand: Doctors & Councils, 1962,p.29.*

[31] *Paschal Epist. 11: 9.*

"إن كان من أجلنا قدَّس ذاته (يو١٩،١٧:١٨) وفعل ذلك عندما صار إنسانًا، فواضح جدًا أن حلول الروح القدس عليه عند عماده في نهر الأردن كان في الحقيقة حلولاً علينا نحن لأنه يحمل جسد بشريتنا[٣٢]."

"عندما يُقال إنه مُسح.. نحن مُسحنا فيه، وأيضًا حينما تم تعميده صرنا نحن فيه مُعمدين[٣٣]".

كان معظم العمداء والطلاب في مدرسة الإسكندرية بتوليين مكرسين حياتهم للسيد المسيح، عاشوا لا كدارسين فقط بل أيضًا كعابدين حقيقيين ونُسّاك ووعّاظ. اشتهوا أن يكرّسوا حياتهم للتأمل في الله من خلال دراسة الكتاب المقدس بدون إهمال دورهم في الشهادة للمسيح. فلا نتعجب حينما نرى **أوريجينوس** الذي كرّس حياته لدراسة الكتاب المقدس قد اجتذب بعض الوثنيين لا إلى الإيمان بالمسيحية فقط بل وإلى الاستشهاد. لقد أهّلت وحدة الحياة في المسيح العديد من معلمي هذه المدرسة ليصيروا باباوات ناجحين.

٣. اللاهوت الخلاصي Soteriological Theology

بدأت المسيحية في الظهور في الإسكندرية كحركة بسيطة ولكنها عميقة في ذات الوقت. لقد صرخ أنيانوس الاسكافي "أيها الإله الواحد" حينما اخترق المخراز يده عند إصلاحه حذاء القديس مارمرقس الرسولي والإنجيلي والذي شفي يده باسم ربنا يسوع المسيح وشهد للإله الواحد الذي كان يؤمن به أنيانوس ولكن يجهل شخصه. بدأ القديس مارمرقس يروي للاسكافي عن الله الذي يشفي لا أجسادنا فقط بل أيضًا طبيعتنا البشرية كلها من خلال كلمته المتجسد يسوع المسيح. وقبل أنيانوس المسيحية بل سيم على يد مارمرقس كأول أسقفٍ على مدينة الإسكندرية.

من خلال معجزة شفاء جرح أنيانوس الإسكافي باسم يسوع المسيح انتهز مارمرقس الفرصة للكرازة بالبشارة المفرحة ولم يكشف عن الله كفكرة مجردة آمن بها هو، لكنه أظهره كمخلصٍ وفادٍ يشفي الطبيعة البشرية. هذا هو أساس اللاهوت لمدرسة الإسكندرية حتى يومنا هذا. فنحن لا نعرف الله من خلال محاورات ومجادلات نظرية، وإنما من خلال أعماله الخلاصية، فيهبنا الله معرفة جديدة وحياة جديدة خالدة.

[32] *Against Arians 1:47.*

[33] *Ibid. 1: 48.*

بذر القديس مرقس في أرضنا اللاهوتية البذرة التي أنتجت ثمارًا خصبة على مرّ العصور. إحدى هذه الثمار هي العلاقة الوطيدة بين المعرفة اللاهوتية والخلاص. فالله يمنح المعرفة غير المنفصلة عن خلاصنا. يتضح هذا في لاهوت **القديس اكليمنضس السكندري** الذي يقدّم لنا شخص السيد المسيح "كمهذب"، فكتب كتابًا اسماه *Paidagogos* أى "المربي" ويصف هذا المربى الإلهي قائلاً عنه: "**طبيب الجنس البشري الشافي كل الأمراض**[٣٤]." وخلاصة القول إن المعرفة الإلهية عند **القديس اكليمنضس** لا يمكن فصلها عن خلاصنا، فهو يؤمن بأن "**إرادة الله هي اقتناء معرفة الله، التي هي التمتع بالخلود**[٣٥]." "**الكلمة... صار إنسانًا حتى تتعلم من الإنسان (يسوع) كيف يصير الإنسان إلهًا**[٣٦]."

من أهم صفات مدرسة الإسكندرية هو **لاهوتها الخلاصي** وهو نظام لاهوتي مبني أساسًا على خلاص الإنسان. هذه الرؤية رسولية، لأن الرسل إذ بشروا بالإنجيل شهدوا لربنا يسوع المسيح كشخص "المسيا" الذي تنبأ عنه الأنبياء قديمًا **كمخلص الجنس البشري**. لم يهتم الرسل بالمجادلات اللاهوتية لكنهم اهتموا بخلاص الإنسان، واعتمدت مسيحيتهم على الفكر الخلاصي. يقول Jaraslov Pelikan إن المسيحيين الأولين آمنوا بأن العمل الخلاصي لا يقل أهمية عن الإيمان برب السموات والأرض. ولقد بدأت أقدم عظة وُجدت في الكنيسة الأولى بكلمات "إخوتي... لنؤمن جميعنا أن السيد المسيح هو الله ديّان الأحياء والأموات، ولا يمكن التقليل من شأن خلاصنا، لأننا في التقليل من شأنه لا ننتظر أن ننال إلاّ القليل[٣٧]."

فيما يلي بعض أمثلة للاهوت الخلاصي:

١. كتب **أثيناغوراس** في دفاعه عن المسيحيين للإمبراطور مرقس أورليوس أنطونيوس (١٨٠-١٦١) وابنه كومودس ردًا مفصلاً على الاتهامات الثلاثة ضد المسيحيين، لكنه تخطى الدفاع وانتقل إلى الكرازة، ورآها فرصة سانحة لإعلان الحق للأباطرة ولكل من يقرأ هذا الدفاع فيشهد للحياة الإنجيلية. لم يكن هدفه الدفاع عن الإيمان المسيحي فقط بل أيضًا **جذب كل نفسٍ لخلاص السيد المسيح.**

[34] *St. Clement: Paidagogos, Book 1, Ch. 2. Section 6.*

[35] *Stromata: 4:6:27.*

[36] *Protrep. 1:8:4.*

[37] *2 Clem. 1:1-2; Jaroslov Pelikan ; The Christian Tradition, vol. 1: The Emergence of the Catholic Tradition (100 - 600), 1961, p. 173.*

٢. أعطت الكنيسة الأولى أعظم مثال للمفكر المسيحي وهو **القديس اكليمنضس** الذي ميّز بين المؤمنين البسطاء والمتقدمين أي المسيحيين "الغنوسيين"، وكان يؤمن بأن هدف التعليم المسيحي "**عملي لا نظري، تتقدم الروح وتسمو لتصل إلى القداسة، ولم يكن أبدًا هدفه تهذيب الحياة الفكرية فقط**[٣٨]."

٣. تكشف كل كتابات **أوريجينوس** عن اهتمامه الأول بخلاص النفس أو كما يقول[٣٩] Rown A. Greer بأنها تهتم دائمًا بصراع النفس للعودة إلى الله مرة أخرى. وتتلاقى آراء أوريجينوس عن الاستشهاد والصلاة والكتاب المقدس في رؤية الحياة المسيحية كحركة واحدة متجهة لمعرفة الله وكمال العلاقة معه من خلال شخص السيد المسيح.

يلقى[٤٠] Frances M. Young الضوء على اللاهوت الخلاصي عند **أوريجينوس** فيقول:

"قام أوريجينوس بتجميع كل الألقاب التي تدل على طبيعة عمل السيد المسيح في الكتاب المقدس كله في مكان واحد[٤١]: نور العالم، القيامة، الحق، الحياة، الباب والراعي، المسيح، الملك، المعلم والسيد، الإبن، الكرمة الحقيقية والخبز، الأول والآخر، الحيّ والميت، السيف، الخادم، حمل الله، الباراقليط، الكفّارة، القوة، الحكمة، التقديس، الخلاص (الفداء)، البر، الخالق، الوسيط، الكاهن الأعظم، القضيب، الزهرة، الحجر، اللوغوس. **توصل إلى هذه الأفكار بدون سابق ترتيب من خلال مناقشاته لعمل المسيح الخلاصي** في عظاته وتعليقاته التي تنتقل من نقطة إلى أخرى بطريقة عشوائية. العمل الوحيد المنظم هو "عن المبادئ الأولى *De Principiis*"، فحتى كتابه "ضد صيلسس *Contra Celsum*" يأخذ شكل التعليق على مجادلات صيلسس ضد المسيحية حيث يتضح فيه قليل من الفكر التسلسلي المنطقي. ولكن يبدو للكاتب العصري أن وراء تلك الأفكار المضطربة يوجد نموذج أساسي للاهوت الخلاصي عند أوريجينوس وهو مثال للصراع بين

[38] *See Carl A. Volz: Life and Practice in the Early Church, Minneapolis, 1990, p. 103, 222; Paidagogos, 1:1.*

[39] *Rown A. Greer: Origen, p.28.*

[40] *Cf. Frances M. Young: The Use of Sacrificial Ideas In Greek Christian Writers From The New Testament to John Chrysostom, Philadelphia, 1979, p. 172-4.*

[41] *Comm. on John 1:22ff.*

الخير والشر يُعلن فيه انتصار السيد المسيح...

اعتبر معظم مفسري فكر أوريجينوس فكرته عن السيد المسيح بكونه المُعلِن Revealer والمعلم والمنير، أي كلمة الله "اللوغوس" هو السمة المميزة لرأيه عن عمل المسيح الخلاصي. ولا تتعجب حينما نجد أن هذه هي القضية الرئيسية لعمل المسيح عند أوريجينوس "في المبادئ الأولى[٤٢] *De Principiis*" حيث سيطرت قضايا وأفكار فلسفية على هذا العمل، وقد اتضح ذلك أيضًا في **تعليقاته على يوحنا**[٤٣] *Commentary on John*. **بكونه بهاء مجد الله يضيء السيد المسيح لكل الخليقة،** وبكونه الكلمة يفسر ويقدم للخليقة العاقلة أسرار الحكمة وسرائر المعرفة، الابن الوحيد الجنس هو الحق لأنه يحتضن حسب مشيئة الآب علل كل الأشياء ويعطيها لخليقته كل حسب استحقاقاته...

يؤكد أوريجينوس أن السيد المسيح بكونه الكلمة ينتصر بالعقل "reason" على كل القوى المعارضة، "يقيم **معركة مع أعدائه بالعقل والبر حتى يتلاشى ويتحطم كل ما هو شرير وغير عاقل**[٤٤]". فالعقيدة الصحيحة هي وسيلة للانتصار على الخطية[٤٥]. فالنور لا يضيء على ظلمة النفوس البشرية فقط، لكنه يخترق حتى يصل إلى رؤساء هذه الظلمة الذين يحاربون الجنس البشرى ويتلألأ في الظلام ويصير النور مُطَارِدًا من الظلمة لكنها لن تدركه أبدًا[٤٦].

بجانب فكرته عن المسيح بكونه "المربي" فهناك موضوع هام آخر في اللاهوت الخلاصي عند أوريجينوس ألا وهو وصفه للسيد المسيح **كمثال للطاعة يجب على المسيحيين إتباعه** بكونه الطريق. ويتجلى هذا الفكر بوضوح في الدعوة للاستشهاد حيث نرى فيه "**النموذج الكلّي للحياة معلنًا في الإنجيل**[٤٧]." هذا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة الاستنارة التي سبق ذكرها حيث أنه بإتباع المسيح إلى السماء خاصة بالاستشهاد يدرك الإنسان ما لم يمكنه إدراكه من قبل ويعرف كل الأسرار

[42] *De Principiis 1:2:6-8; 3:5:8.*

[43] *E.g. Comm. on John 1:23-24, 27, 42.*

[44] *Comm. on John 2:4.*

[45] *Comm. on Rom. 6:3.*

[46] *Comm. on John 2:21.*

[47] *Exhortation to Martyrdom 12; see also Comm. on Rom. 4:10; 7:3, 13; Contra Celsum 7:17; 8:44.*

ويفهم الأمور السرائرية ويكتشف الطبيعة غير المحسوسة وجمال الحق[٤٨]. مرة أخرى يُعتبر هذا الوصف لعمل المسيح الخلاصي جزءًا من صورة الصراع ضد الشيطان وجنوده، لأنه قبل كل شيء، "**الشهداء في المسيح يفوزون معه بالسلطة والقوة والانتصار معه من خلال المشاركة في آلامه حيث يعلن انتصاره على السلاطين والقوى السفلى التي تنهزم سريعًا وتُقهر في خزيٍ وعارٍ**[٤٩]". تعتبر الطاعة وإنكار الذات والاتضاع والموت عن الخطية استشهاد روحي[٥٠] الذي هو إقتداء بالمسيح، وهو جزء من العمل التعليمي للمخلص، وحدث هام في الانتصار على الشر يقود ويؤدى إلى حياة الفضيلة وشركة الطبيعة الإلهية. **ان عمل المسيح الرئيسي هو إصلاح ما قد فسد ومحاربة العدو الذي سبب الفساد...**[٥١]

يجلب السيد المسيح الشفاء للنفوس المريضة[٥٢]**، والقيامة والحياة للنفوس الميتة**[٥٣]. فجاء إلى موتنا ليعتق الإنسان من رباطات الفساد[٥٤]. هنا أيضًا تمتع جزئي بغلبة السيد المسيح على طغيان الموت والخطية والشيطان، لأن الشيطان هو سلطان الموت وعدو ذاك الذي هو الحياة...[٥٥]

يُعتبر فكر اللاهوت الخلاصي **ثنائيًا، أولاً العمل الخلاصي هو انتصار على قوى الفساد وبعد ذلك رفعِة الإنسان من خلال الشفاء والتعليم**... الانتصار على الشيطان هو الموضوع الرئيسي في فكر أوريجينوس عن الخلاص. ويوجد فصل بأكمله في كتابه "عن المبادئ الأولى" *De Principiis* يصف كيف "**أن الشيطان والقوى المضادة بحسب الإنجيل هي في حرب مع الجنس البشرى**[٥٦]." تلعب أعمال الشيطان دورًا كبيرًا في مجادلات أوريجينوس ضد صيلسس[٥٧].

.....

[48] *Exhortation to Martyrdom 13.*

[49] *Ibid. 42.*

[50] *Comm. on Rom. 9:39; 5:5-9; Contra Celsum 2:69; De. Principiis 4:4:4.*

[51] *De. Principiis 3:5:6.*

[52] *Comm. on Matt. 11:18; Contra Celsum 8:72; 3:60.*

[53] *Comm. on Rom. 5:1-9.*

[54] *Comm. on John 1:25, 28, 35; 2:6; 10:4.*

[55] *See Comm. on Rom. 5:1-9; Comm. on Matt. 13:9; In Jos. hom. 8:6.*

[56] *De Principiis 3:2; 1:5:1; 3:3:6; 3:5:6.*

[57] *Contra Celsum 8:55-57; 1:31; 6:43; 7:17; 8:44,54.*

و**العظات على سفر يشوع** مليئة بالحروب ضد الشيطان لأنه اعتبر أن كل حروب يشوع رمز إلى حروب السيد المسيح وأتباعه ضد الشيطان وملائكته[٥٨]. وفي **العظات على رومية**[٥٩] يشرح أوريجينوس التجسد وعمل المسيح بواسطة مثلٍ يوضح فكره عن اللاهوت الخلاصي: كان هناك ملك نبيل شنَّ حربًا ضد طاغية ظالم ولكنه أراد أن يتجنب صراعًا عنيفًا دمويًا لأن بعضًا من رجاله كانوا في جبهة الطاغية وأراد أن يحررهم لا أن يدمرهم، لذا اتخذ زي رجال الطاغية حتى استطاع إقناعهم بترك الطاغية والعودة مرة أخرى إلى مملكتهم الأصلية، ونجح في تقييد هذا الطاغية، بأغلال قوية، مدمرًا كل سلطانه وقواته، ومحررًا كل الذين سبق فأسرهم. هذه الفكرة عن الخلاص تظهر بوضوح في كل عمل لأوريجينوس، ولا يمكن اعتبارها فكرًا لاهوتيًا ضحلاً أو فكرة ثانوية للمنهج الفلسفي المشهور به أوريجينوس. إنها أساسية في فهمه الخلاصي ككل، وتُعتبر نظرية يلجأ إليها لشرح كل مشاكل اللاهوت الخلاصي.

٤. أصل تعليم **القديس أثناسيوس الرسولي** عن اللوغوس (الكلمة) هو فكرة الخلاص[٦٠]. يقول بثقة إن الله وحده يمكنه إنقاذ طبيعتنا الساقطة[٦١] (اهتمام خلاصي). كان مبدأ التقديس كائنًا في فكر بابا الإسكندرية العظيم كهدفٍ ختامي لجهوده الرعوية، وأيضًا كهدف أساسي في معركته ضد الأريوسية[٦٢].

ا. كان من المستحيل إتمام خلاصنا بدون تجسد الله ليصير إنسانًا، لأن الإنسان كان محتاجًا لخالقه ليجدد طبيعته الساقطة، ويعيدها إلى أصلها، ويهبها صورة الله، ويصلحها من الفساد إلى حالة عدم الفساد، ففيه انتصر الإنسان على الموت وتم إعادة خلقته من جديد[٦٣].

ب. بكونه ابن الله الواحد مع الآب والمساوي له في نفس الجوهر *ousia* قدّم ذاته فدية وذبيحة، ليرّد بها دين خطايانا، وفي نفس الوقت يحقق العدل الإلهي والرحمة.

[58] *In Jos. hom. 12:1; 7:3-6,7; 9:4:5.*

[59] *Comm. on Rom. 5:10; 5:1,3, 6,7, 10.; 4:8.*

[60] *Quasten: Patrology, vol. 3, p.70.*

[61] *J. N. D. Kelly: Early Christian Doctrines, 1960, p.284.*

[62] *Fr. Matthias F. Wahba: The Doctrine of Sanctification in relation to Marriage according to St. Athanasius, Ottawa, 1993, p. 2.*

[63] *De Inarch. 8, 9.*

جـ. هو الله المنتصر على الشيطان من أجلنا، يهبنا القوة لنطأه هو وملائكته تحت أقدامنا.

د. بكونه الإله الحق، أعاد لنا كرامتنا ووهبنا نعمة البنوة للآب فيه بالروح القدس. يقول **القديس أثناسيوس:**

"**صار إنسانًا لنصير نحن آلهة...**[٦٤] "

"**وبالرغم من أنه واحد بالطبيعة حقيقي، الابن الوحيد، إلاّ أننا صرنا أبناء ليس مثله بالطبيعة والحق ولكن بحسب غنى نعمته للذي يختاره، وبالرغم من كوننا بشرًا أرضيين إلاّ أننا دُعينا آلهة**[٦٥]".

هـ قرّبنا التجسد لله، فالكلمة المتجسد يكشف لنا الآب، والآب يجذبنا نحو الابن (يو ١٧:٢٦؛ ٦:٤٤).

دافع **القديس أثناسيوس** عن ألوهية الروح القدس في رده ضد آريوس الذي زعم أنه مخلوق أقل من الكلمة اللوغوس. وكتب أيضًا عن الروح القدس في أربع رسائل لصديقه الأسقف الأنبا سرابيون (ضد مقدونيوس)، وجاء فكره اللاهوتي بالنسبة للروح القدس هو نفسه بالنسبة للسيد المسيح. فلا بد أن يكون الروح القدس هو الله لأنه إن كان مخلوقًا فلا يمكننا أن نصير شركاء الطبيعة الإلهية. ويقول **القديس أثناسيوس** "**إن كنا بالروح القدس قد صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بط ١:٤) فلا يمكننا أن نشك في أن طبيعته هى الله**[٦٦]."

٤. أعمال التوبة

مادام اللاهوت السكندري لاهوت خلاصي فلا بد أن نشرح الرؤية الإسكندرانية الخاصة بالتوبة[٦٧].

يقول **العلامة أوريجينوس** في **عظته الثانية على سفر اللاويين**[٦٨] إنه يوجد سبع طرق لمغفرة الخطية:

[64] *Ibid. 54.*

[65] *Orate. Arians, Disc. 3:19.*

[66] *Epis. ad Serapion 1:24.*

[67] *Tim Vivian: St. Peter of Alexandria, Bishop and Martyr, Philadelphia, 1988, p. 162 ff.*

[68] *In Lev. hom. 2:4.*

١. المعمودية. ٢. الاستشهاد.
٣. أعمال الصدقة. ٤. غفران ذنوب الآخرين.
٥. تقويم الخاطي. ٦. كثرة وفيض أعمال المحبة.
٧. "**هناك أيضًا طريقة شاقة ومؤلمة وهى من خلال التوبة يسكب الخاطي دموعه التي تبلل فراشه...، ولا يخجل من الاعتراف بها أمام كهنة الرب، سائلاً العلاج**[٦٩]." ويعتقد J. Daniélou أن في هذا النص "إشارة واضحة وصريحة لأهمية سرّ الاعتراف[٧٠]."

يبدو أن **العلامة أوريجينوس** قسّم الخطايا إلى خطايا كبيرة وأخرى صغيرة، خطايا يمكنها حرمان الشخص من الشركة مع الجماعة وأخرى لا[٧١]. فما يسميه خطايا صغيرة أو هفوات يبدو أنها لا تحتاج إلى حلّ الكاهن أو أعمال الندامة[٧٢].

ويتفق **أوريجينوس** مع **القديس بطرس السكندري (والقديس كبريانوس)** في النقاط الأربع التالية:

١. هناك أنواع ودرجات مختلفة من الخطايا.
٢. التوبة أساسية لمغفرة الخطايا بالأخص الكبرى.
٣. الحلّ الكهنوتي لازم وضروري على الأقل لبعض الخطايا.
٤. ليس للعلمانيين سلطان الغفران على الأقل بالنسبة للخطايا العظمى.

يعتقد Dr. Vivian أنه إذ يتفق **القديس بطرس السكندري** مع **أوريجينوس** في النقط الأربع السابقة، يمكننا القول أن آراء أوريجينوس الخاصة بالتوبة ليست آراء شخصية، لكنها تعبر عن منهج كنيسة الإسكندرية في ذلك الوقت. هذا هو التقليد الذي تسلمه **القديس ديديموس والقديس بطرس**.

في مقتطف جاء في ورقة بردي عن التوبة يدافع **القديس ديديموس** ضد استخدام القسوة مع المرتدين فيقول "**دعونا لا نرفض التائبين بل نرحب بهم فرحين ولا نعدّهم ضمن الذين ضلوا وبالتالي نشبع الاحتياج الذي فيهم**[٧٣]". ويجادل **القديس ديديموس** هنا عن الترحيب بالخطاة والقديسين في الكنيسة، لكنه يكشف عن أهمية احتياج الضالين إلى تعليم

[69] *J. Daniélou: Origen, NY, 1975, p. 69.*

[70] *Ibid.*

[71] *Ibid., 70-71.*

[72] *Origen: In Josh. hom. 76; Daniélou: Origen, p. 71.*

[73] *Vivian, p. 165; Feltoe: St. Dionysius, p. 62; St. Dionysius: Letters, p. p. 62-64.*

الكنيسة.

٥. المصطلحات اللاهوتية

يعتبر كثير من الدارسين **العلامة أوريجينوس** أول اللاهوتيين، ويحسبون كتابه *De Principiis* "عن المبادئ الأولى" أعظم أعمال أوريجينوس، ويُعد خطوة رئيسية في تكوين اللاهوت المسيحي.

أما عن المصطلحات اللاهوتية، فقد استخدمت مدرسة الإسكندرية المصطلحات اليونانية الفلسفية لشرح العقائد المسيحية، وذلك لاتساع انتشار الثقافة اليونانية، وأيضًا للتحاور مع الفلاسفة والهراطقة الوثنيين. ولكن لم يكن السكندريون عبيدًا لهذه المصطلحات. فقد أوضح **القديس أثناسيوس** أن **المجادلات حول الكلمات لا يجب أن تفرّق بين أصحاب الفكر الواحد**[٧٤].

حينما أساء **ديونسيوس أسقف روما** فهم ما قصده **ديونسيوس السكندري** قوله ثلاثة أقانيم، معتقدًا أنه يقصد بذلك ثلاثة جواهر منفصلة، أسرع **ديونسيوس السكندري** بإرسال خطاب توضيحي مؤكدًا إيمانه بجوهرٍ واحدٍ إلهيٍ[٧٥].

٦. تعريفات المصطلحات اللاهوتية

لم يعطِ آباء الإسكندرية تعريفات للمصطلحات اللاهوتية لأنهم اهتموا فقط بممارسة اللاهوت في عبادتهم وحياتهم اليومية. فلم يجد Benjamin Drewery تعريفًا صريحًا للنعمة في كل كتابات أوريجينوس العديدة. لكنه استنتجها قائلاً: "يمكننا الاقتراح بأنه لو أراد أوريجينوس تعريف نعمة الله لقال: "النعمة هى قوة الله الحرّة الغير مشروطة، وُضعت تحت تدبير الإنسان، وبها يتهيأ بالروح القدس لعطية الخلاص لحياة جديدة أبدية، كشفت عنها الكتب المقدسة بواسطة السيد المسيح الكلمة المتجسد، الذي صيّرها في متناول كل العالم"[٧٦].

[74] *Quod non sint tres de (That They are not three Gods).*

[75] *B. Drewery: Origen and the Doctrine of Grace, London, 1960, p. 48; Fr. T. Y. Malaty: The Divine Grace, Alexandria 1992, p. 23.*

[76] *Fr. T. Malaty: The Terms: Physis & Hypostasis in the early church, 1987, p. 4.*

٧. الروح المسكونية

نشرت مدرسة الإسكندرية الروح المسكونية لا من خلال الحديث عن وحدة الكنائس في كل أنحاء العالم بل من خلال المشاركة بطرق شتى:

أ. جذبت المدرسة الكثير من الطلاب الأجانب لدراسة اللاهوت وبالأخص تفسير الكتاب المقدس، فصار هؤلاء الطلاب فيما بعد قادة في كنائسهم؛ هذا خلق نوعًا من الوحدة الداخلية المبنية على أساس كلمة الله.

ب. كان رؤساء المدرسة نشيطين جدًا خارج مصر بسبب حبهم للكنيسة الجامعة، دون أن يسعوا وراء مراكز شخصية أو كسب قوة سياسية للكنيسة. على سبيل المثال سافر أوريجينوس إلى روما وقيصرية والعربية وصور واليونان الخ.

جـ. كان لاهوتي الإسكندرية من أبرز القادة الأوائل في المجامع المسكونية.

د. تشهد المخطوطات القبطية عن ترجمة القبط لمعظم الأدب المسيحي في العالم في ذلك الوقت.

هنا أود أن أشير إلى تعليق نيافة المطران الأنبا بيشوي على ما كتبه الناشر الكاثوليكي عن رسائل **القديس كيرلس السكندري** حينما قال "تشير الرسالة الثانية وهذه المذكرة المبعوثة إلى روما أن في أيام القديس كيرلس كانت الأمور العقائدية يُبعث بها إلى روما للبت فيها نهائيًا[٧٧]." رد نيافة المطران قائلاً إن رد القديس سيلاستين أسقف روما St. Celestine of Rome على القديس كيرلس السكندري يجعل ما كتبه هذا الناشر غير مقبول. ففي الحقيقة قال القديس سيلاستين أن المذكرات التي بعثها القديس كيرلس السكندري إليه حوّلت حزنه إلى فرح، وألمه إلى بهجة، فكانت كالبلسم الشافي من المرض اللعين، وكنبعٍ نقيٍ يجرى ليغذى فهم الإيمان صحيحًا[٧٨]. كما أضاف قائلاً "**نحن نبتهج فرحين من أجل يقظتك الروحية وتقواك حتى أنك فقت كل من سبقوك والذين كانوا مدافعين عن التعاليم الأرثوذكسية**[٧٩]." هذه هي شهادة أسقف روما على دور مدرسة الإسكندرية ورجالها في الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي على المستوى المسكوني.

[77] *St. Cyril of Alexandria, translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press Inc, 1987, p. 65, n. 2.*

[78] *Ibid., 67.*

[79] *Ibid., 68.*

مقدمة في مدرسة الإسكندرية